المحاضرة الثانية:

مستويات الدراسة اللسانية

تنظر اللسانيات للغة على أنها مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها، ولا يمكن أن نفصل نظام عن آخر أثناء التأدية الفعلية للكلام، لكن هذا لا يمنع من دراسة كل نظام على حدة، و بناء على ذلك فقد تم تقسيم الدراسة اللسانية إلى ثلاثة مستويات هي كالتالي :

1. المستوى الصوتي : و يتفرع إلى فرعين هما :

أ– علم الأصوات العام : و يدرس الجانب الفيزيولوجي و الفيزيائي للأصوات اللغوية .

ب– علم الأصوات الوظيفي : و يعنى بدراسة الأصوات اللغوية أثناء التأدية الفعلية للكلام، أو بعبارة أن رى ى درس الأصد وات باعتبارها عناصر وظيفية.

2. المستوى الصرفي : و يتناول بالدراسة البنى التي تمثلها الصيغ و المقاطع و العناصر الصوتية التي تحمل دلالات و معان صرفية أو نحوية و يطلق الدارسون المحدثون على هذا النوع من الدراسة مصطلح المورفلوجيا Morphologie و يعذ ون به دراسة الوحدات الصرفية أو المورفىمات (Morphemes) دون أن يتطرق إلى المسائل

المتعلقة بالتراكيب.[1]

3. المستوى التركيبي أو النحوي : و يهتم بدراسة العلائق الوظيفية للبني التركيبية المحورية للسان ما.[2]

4. المستوى الدلالى : و يهتم هذا المر ستوى بدراسة المعاني اللغوية للمفردات و التراكيب ، و إن كان المفهوم السائد و المهيمن هو اقتصار هذا الجانب من الدراسة على المفردات و ما يتعلق بها.

فروع اللسانيات ::

---

[1] أنظر أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات دار الفكر المعاصر دمشق 1999 ص 137.

[2] أحمد حشاني، مباحث في اللسانيات ، ص 16

د. بلقاسم جياب

يكاد يجمع كل المهتمين بالدراسات اللسانية على أن علم اللسانيات (Linguistique) هو علم يشمل كل الظواهر المتعلقة باللغة و ما يتصل بها من العلوم الأخرى بمختلف تخصصاتها، و تتفرع العلوم الداخلية للسانيات إلى فرعين كبيرين هما :

1- **اللسانيات النظرية** (Linguistique théorique)

2- **اللسانيات التطبيقية** (Linguistique appliquée)

و تتضمن اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تتصل بالمستويات اللغوية كعلم الأصوات و علم النحو أو التراكيب و علم الدلالة و علم الصرف.

أما اللسانيات التطبيقية فتشتمل على العلوم التي تسعى إلى تطبيق الدرس اللغوي النظري على أرض الواقع و يظم هذا العلم مجموعة من التخصصات كعلم الأسلوب، و صناعة المعاجم و الترجمة و علم أمراض الكلام، و التخطيط اللغوي و مناهج تعليم اللغات و غيرها.

أما الفروع الأخرى التي تتصل فيها اللسانيات بالعلوم الأخرى و التي يظهر فيها الجانب التطبيقي بكل وضوح فهي كثيرة و متنوعة و يمكن حصرها

1. **اللسانيات الاجتماعية** (Sociolinguistique)
2. **اللسانيات النفسية** (Psycholinguistique)
3. **اللسانيات الجغرافية** (Linguistique Geographique)
4. **اللسانيات العصبية** (Neurolinguistique)
5. **اللسانيات التربوية** (Pedagolinguistique)
6. **اللسانيات الأجناسية** (Ethnolinguistique)

بالإضافة إلى ذلك هناك فروع أخرى منها اللسانيات الرياضية و الحاسوبية و البيولوجية و النوعية

والأسلوبية.[3]

ثنائيات دوسوسير :

قبل التطرق إلى الثنائيات اللغوية التي تنسب إلى العالم اللغوي دي سوسير ينبغي أولا التعريف بهذا العالم الذي يعد بحق المؤسس الأول لهذا العلم (اللسانيات) Linguistique .

ولد دي سوسير سنة 1857 بمدينة جينيف السويسرية ترعرع في أحظان عائلة عريقة اشتهرت بالعلم و المعرفة و قد اهتم في بداية دراسته بالعلوم الرياضية إلى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية و قد كان المعلمه الأول بكتيه (A PICTET) الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اللغوية الأمر الذي جعله يهتم بدراسة اللغات القديمة و بالأخص اللغتين اليونانية والسنسكريتية إضافة إلى إتقانية اللغة الفرنسية و الإنجليزية و الألمانية و اللاتينية.

وفي سنة 1876 شد الرجال إلى ألمانيا التي كانت آنذاك تشهد نشاطا لغويا مكثفا ورائدا فالتق بحلقة اللغويين الألمان وقدم إسهامات معتبرة في ميدان الدراسات المقارنة .

وفي سنة 1878 أتم مشروع البحث الذي يحمل عنوان مذكرة في النظام البدائي الصوائت في اللغات الهندوأوروبية و في سنة 1880 تقدم بأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه و التي كانت تحمل عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية .

، وفي سنة 1881 انتقل إلى معهد الدروس العليا بباريس ليشغل منصب أستاذ محاضر وقد مكث هناك عشر سنوات نشر خلالها عدة مقالات في مجلة مذكرة المجتمع اللساني.

وفي سنة 1891 عاد إلى مسقط رأسه (جينيف) لتدريس مادة الأدب المقارن بإحدى جامعاتها و ظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896 ثم فجأة توارى عن الأنظار و نخل في عزلة تامة و توقف عن العطاء الفكري و اللغوي.

لم يتمكن دي سوسير من تحقيق هدفه المتمثل في إنجاز كتاب يشمل أفكاره الثورية في اللسانيات إذ انتهى أجله سنة 1913 و بعد وفاته تأسف تلامذته على عدم تنفيذه لهذا المشروع، فتطوع اثنان منهم لتحقيق هذا المشروع على أرض الواقع و هما شارل بالي (C. Bally) وسيشهاي (Sechehaye) فجمعا

---

[3] أنظر أحمد محمد قدور -- مبادئ اللسانيات .. من 28

الدروس و المحاضرات التي كانت مدونة عند تلامذته

و أفردا لها كتاب أسمياه دروس في اللسانيات العامة. ثنائيات دي سوسير : إن التغيرات التي أحدثها دي سوسير في مجال الدراسة اللسانية تظهر بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه و نذكر من بين هذه الثنائيات ما يأتي :

1- تاريخي آني :

لقد توصل دي سوسير من خلال دراسته للغة إلى أن اللغة نظام قائم بذاته في فترة زمنية محددة و هو من ناحية أخرى تطور تاريخي وقد رأي أنه بناء هذا التصور يمكن التمييز بين منهجين للدراسة اللغوية أو اللسانية.

* المنهج الأول : و يسمى بالمنهج التاريخي أو التطوري و يهتم بتتبع التحولات و التغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقبة الزمنية المختلفة و تفسير أسباب هذه التحولات .

* و المنهج الثاني : هو المنهج الوصفي أو الآني و هو الذي يدرس اللغة من جميع جوانبها أو من جانب واحد أو أكثر في فترة زمنية محددة .

رسم بياني لتوضيح هذين المنهجين

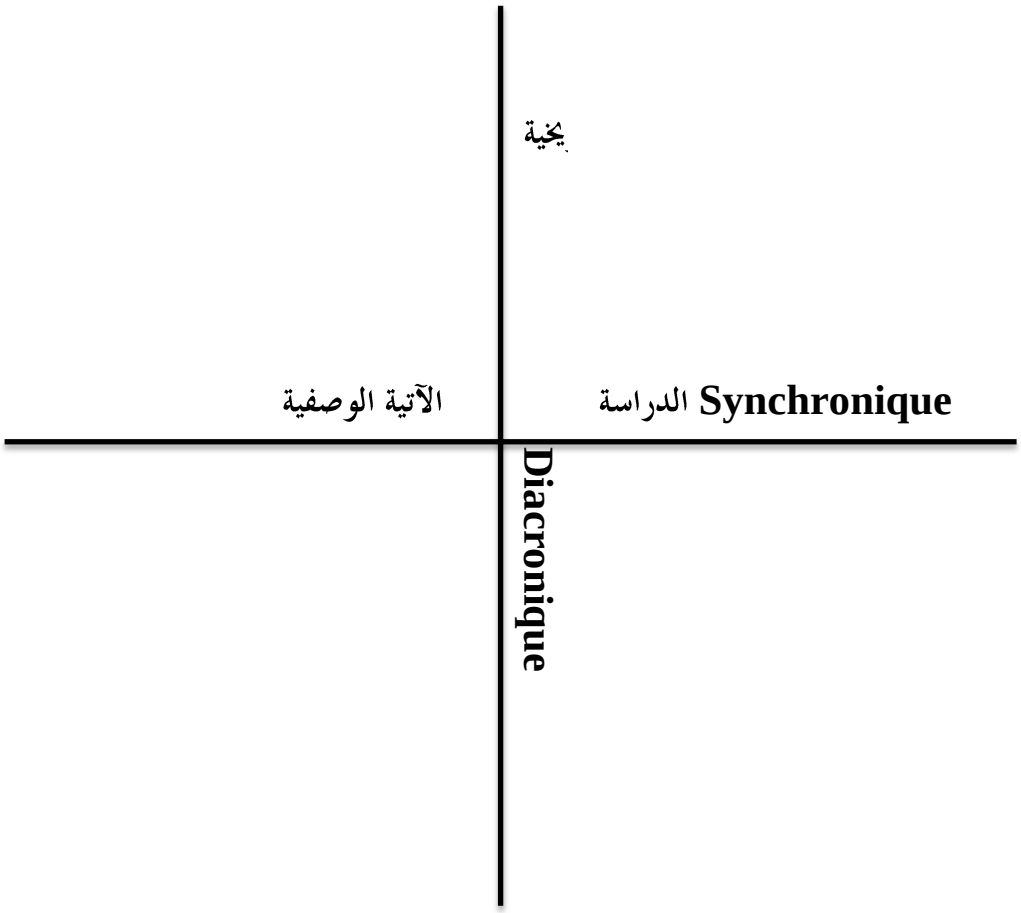

2- لسان / كلام :

لقد توصل دي سوسير بعد دراسة معمقة للغة إلى اكتشاف المميزات التي تتميز بها كل من اللغة و الكلام بعد أن كان ينظر إليهما على أنهما شيئا واحدا.

1. فاللسان (Langue) :

هو النظام التواصلي التي يتملكه كل فرد متكلم أو مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية و حضارية[4]

و بالتالي فهو جماعي أي أن الجماعة هي التي تواضعت عليه و اتفقت على استعماله.

2. الكلام (Parole):

هو التجسيد الفعلي و الواقعي للسان و يختلف من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف البيئة و المستوى الدراسي و الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي.

3. دال / مدلول :

من بين النتائج التي توصل إليها دي سوسير من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أن اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى بالعلامات اللسانية أو الرموز اللغوية (Signes) و تتكون هذه العلامات من صورة سمعية و تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، و مفهوم و هو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة أو اللفظ فمثلا كلمة جمل هي علامة لسانية تتكون من صورة سمعية وهي الإدراك السمعي و النفسي لتعاقب الأصوات و تتابعها (ج.م.ل) و مفهوم وهو مجموع السمات الدلالية التي توحي إليها هذه الكلمة (حيوان ص حراوي درسنام- ضخم الجثة- صبور - ... إلخ).

وإن التتابع الصوتي بمفرده لا يكون علامة و إنما هو عبارة عن أصوات مجردة كما أن السمات الدلالة إذ عزلناها عن الألفاظ التي تدل عليها لا تشكل علامة لسانية فالعلامة اللسانية إذن هي ذلك الكل المتكامل (الصورة السمعية + المفهوم).

---

[4] أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات س ص 37

وقد فضل دي سوسير إطلاق مصطلح العلامة اللسانية على هذا الكل المتكامل و قد استبدل مصطلحي مفهوم / صورة سمعية / بمصطلحي دال و مدلول (Signifiant signifie)

و قد رأي دي سوسير أن العلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية أي غير مبررة منطقيا.

– الاختيار / التوزيع :

و هما عنصران أساسيان يتألف منهما الكلام :

1/ الاختيار :

و هو اللجوء إلى استعمال كلمة واحدة من بين مجموعة من الكلمات التي تنتمي إلى عائلة واحدة أو إلى حقل دلالي واحد.

2/ التوزيع :

أما التوزيع فهو ضم الكلمات إلى بعضها أو هو النظم بمفهوم عبد القاهر الجرجاني وهو المرحلة الثانية من مراحل التأليف، و تتمثل هذه المرحلة في رصف الكلمات و ترتيبها ترتيبا منطقيا فتفي فيه قوانين النحو فمثلا يفرض على مؤلف الكلام أن يأتي بالمضاف إليه بعد المضاف و ليس قبله و صلة الموصول بعد اسم الموصول.